مدارج السالكين

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com
t.me/markazalsalam
+97150 8008875
info@markazalsalam.com
t.me/dropletsofdew
Al Salam Islamic Center

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

مدارج السالكين

28 يناير 2024 | 15 رجب 1445 | الدرس # 56

المقدمـــة

- بداية سنتحدث عن اسم الله الشافي، وهذا الاسم لا يقتصر فقط على الشفاء من المرض العضوي أو أمراض القلوب إنما الشافي كذلك الذي يعطينا الجواب الشافي، ويجعلنا شفاء لغيرنا لنسد

فراغاتهم فيتقدمون، الابتسامة شفاء، المحبة شفاء، الرحمة شفاء.

سورة التوبة 15 – 14

وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (14) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (15)

- يذهب الغيظ ويزيله.
- اسماؤه حسنى، فنرى جمالها لما يشفي قلوبنا من أمراض الحسد والعجب، فتجعلنا نتقي طواعية دون أن نمر بمواقف صعبه لنتقي.
- يشفينا بالعبوديات من التقوى والمحبة يشفي علامات الاستفهام، الشافي يسهل علي ما سأقوله،

مثال: لما اتحدث بأمر ما، وأشعر أنني لم أوصل الفكرة والمشاعر فإنني أسأل الله باسمه الشافي أن يشفي قلبي بعلمه ومحبته ،لأن قلوب المحبين بحاجة للشفاء.

- الشافي يشفي المحبة التي بقلوبنا لذلك المؤمنين شفاء قلوبهم في الآخرة تكون برؤيه وجه الله لأنه العظيم.
- الشافي بمعنى التخلية والتحلية، التخلية من أمراض القلوب ثم التحلية بمحبته.

- الله (سبحانه وتعالى) ذو الجلال والإكرام يربينا بالجلال وهي تخليه من الامراض والعيوب، والإكرام بأن يربي فينا مشاعر العبودية والتعلق باللّه (سبحانه وتعالى).
- في موقف الشفاعة يوم القيامة لما نعرف أن النبي (ﷺ) سيشفع لنا هذا يشفينا
- معرفة أسماء الله ال٩٩ تشفينا في الدنيا، لكن في الآخرة الموقف أعظم لذلك هناك أسماء حجبها الله عنا في الدنيا وأظهرها لنا في الآخرة لأنها هي التي ستشفينا في هذا الموقف العظيم.

- وأهل الجنة لن يشفيهم يوم القيامة إلا رؤيه وجه الله.
- في سورة الكهف الشفاء لموسى (عليه السلام) في المواقف التي مر بها مع الخضر الصبر .
- شيء لم افهمه أقول الحمد للّه وسأشفى، إن صبرت سأُشفى وأشكر.
- الشفاء مثل التزكية، فنحن غير معصومين من الخطأ. موسى (عليه السلام) في سورة القصص قَتْلِه الرجل جعله ينيب إلى الله بقية عمره، فالذنوب

شفاء ورحمة من الله لأنها تربي فينا مشاعر العبودية والتعلق به.

- ونكمل مع مدارج السالكين ومنزلة الإنابة:

منزلــة الإنابـــة

أنابه عنه في الأمر: أقامه مكانه، طلب منه القيام بالأمر عنه.

- أناب اليه أو إلى الشيء: رجع إليه مرة بعد مرة.
- أناب الى الله: تاب ورجع.

- الإنابة الى الله بها تجديد العهد، المنيب يفتح الله له أعمال صالحه ويعطيه الإمامة في الدين (إبراهيم عليه السلام).
- المنيبين في القرآن ثلاث: إبراهيم، داوود، وسليمان (عليهم السلام).

إبراهيم (عليه السلام)

سورة هود 75 – 74

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ (75)

- {جَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ}، بالولد، التفت حينئذ، إلى مجادلة الرسل في إهلاك قوم لوط، فهنا لم يفرح بالنعمة والولد بقدر خوفه على لوط ومن آمن معه (الدين).
- فلم تزغه النعمة والولد عن التركيز على رب النعمة ودينه.
- فهنا الإنابة بالصبر والشكر والتركيز على المحكم فلا تشتتنا وتلهينا النعمة عن رب النعمة.

داوود (عليه السلام):

- سورة ص عن الإنابة إلى الله (سبحانه وتعالى) والاستسلام لحكمه:

سورة ص 21 – 26

وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (22) إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (23) (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ (24) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (25) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26)

- {إِذْ تَسَوَّرُوا}، على داود {الْمِحْرَابَ}، أي: محل عبادته من غير إذن ولا استئذان.
- {لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ}، وهذه عادة الخلطاء والقرناء الكثير منهم، فقال: {وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} لأن الظلم من صفة النفوس. {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} فإن ما معهم من الإيمان والعمل الصالح، يمنعهم من الظلم. {وَقَلِيلٌ مَا هُمْ} كما قال تعالى {وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} {وَظَنَّ دَاوُدُ} حين حكم بينهما {أَنَّمَا فَتَنَّاهُ} أي: اختبرناه ودبرنا عليه هذه القضية ليتنبه {فَاسْتَغْفَرَ

رَبَّهُ} لما صدر منه، {وَخَرَّ رَاكِعًا} أي: ساجدا {وَأَنَابَ} للّه تعالى بالتوبة النصوح والعبادة.

- في أي اختبار او موقف نراه نسقطه على انفسنا ولا ننفصل عنه كما حدث مع داوود (عليه السلام) لما شعر أنه فُتن وأخطأ في الحكم {فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ}.
- من له مكانة قد يغتر بحكمه ومكانته فلا يشعر أنه أخطأ الحكم، ولكن هنا داوود ما إن شعر بخطئه استغفر وأناب إلى الله (سبحانه وتعالى).

- ثم ثمرات الإنابة، {فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ}، في الدنيا، {وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ}، في الآخرة.

سورة ص 30 – 40

وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ (30) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (31) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (33)

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (34) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (35) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (36) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (37) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (38) هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (39) وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (40)

- هنا ذكر الله أنه {نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ}، سليمان (عليه السلام) قتل الخيول التي أشغلته عن ذكر الله، فاستغفر الله هنا ولكن لم يشفي قلبه ذلك.
- والاختبار الآخر، {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ}، أي: ابتليناه واختبرناه بذهاب ملكه وانفصاله عنه بسبب خلل اقتضته الطبيعة البشرية، {وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا} أي: شيطانا قضى اللّه وقدر أن يجلس على كرسي ملكه، ويتصرف في الملك في مدة فتنة سليمان. ولكن سليمان لم

يجادل ويثير المشاكل إنما أناب إلى الله (سبحانه وتعالى) .

- يريد الإنابة للاستمرار في أداء مهمته في الحكم.
- رجع ليُفعِّل دوره مره أخرى، وإنابته ب، {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِيۖ}، سد الثغرة هنا.
- {إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ}، أناب إلى الله وسأله باسمه الوهّاب، لذلك: {فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

- أناب الى الله باسمه الوَهّاب الذي لا يرد هباته وعطاؤه بغير حساب.
- هنا الإنابة للثبات والتحسين.
- في الآيات السابقة 3 أنواع من الإنابة:

1. إبراهيم (عليه السلام) أناب إلى الله مع البشرى والنعمة.
2. داوود (عليه السلام) أناب إلى الله وقت الفتنة.
3. سليمان عليه السلام أناب إلى الله في الاختبارين أي وقت الفتنة مع أنه في وقت الفتنه والاختبار تصعب الإنابة، وبالرغم من ذلك هو أخذ

بالأسباب من قتل الخيول والإنابة إلى الله ولكن لم يشف صدره كل هذا، لذلك أصر على أن يكمل دوره في الحكم، ولم يستسلم للشيطان ويتنحى عن وظيفته، وهذا ما قد نفعله نحن كبشر أحيانا ،فقد نتنازل أو نتنحى عن أدوارنا ومسؤولياتنا عندما نمر بالفتن.

- ولكن سليمان عليه السلام علم أنه اختبار ولأن لديه الحكمة والعلم واليقظة لذلك لم يتنازل عن دوره في الحكم إنما سأل الله حكما لا ينبغي لأحدا من بعده، ليفعِّل دوره بشكل أكبر، أي أن هناك عمل

بعد الإنابة. وكلما كان الذنب اكبر، كانت الإنابة أكثر وبعدة طرق.

- سليمان اختباره كان في مملكته فقط، ولكن بسبب إنابته إلى الله (سبحانه وتعالى) فتح عليه الكثير من الممالك، فالمنيب يعطيه الله بلا حساب بسبب إحسانه.
- وَالْمُنِيبُ إِلَى الله بمعنى:
  1. الإسراع: الْمُسْرِعُ إِلَى مَرْضَاتِهِ،
  2. الرجوع: الرَّاجِعُ إِلَيْهِ كُلَّ وَقْتٍ،
  3. التقدم: الْمُتَقَدِّمُ إِلَى مُحَابِّهِ.

- قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ نَزَلَ مِنْ مَنْزِلِ التَّوْبَةِ وَقَامَ فِي مَقَامِهَا نَزَلَ فِي جَمِيعِ مَنَازِلِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ الْكَامِلَةَ مُتَضَمِّنَةٌ لَهَا، وَهِيَ مُنْدَرِجَةٌ فِيهَا،
- فَإِذَا اسْتَقَرَّتْ قَدَمُهُ فِي مَنْزِلِ التَّوْبَةِ نَزَلَ بَعْدَهُ مَنْزِلَ الْإِنَابَةِ،
- وَقَدْ أَمَرَ اللّٰهُ تَعَالَى بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَأَثْنَى عَلَى خَلِيلِهِ بِهَا.

سورة الزمر 54

وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ

- الإنابة فيها تربية لنا، المنيب لا يقيم في الحكم على نفسه ويقسو عليها إنما يتجاوز ذلك بالعمل.
- وَأَخْبَرَ أَنَّ آيَاتِهِ إِنَّمَا يَتَبَصَّرُ بِهَا وَيَتَذَكَّرُ أَهْلُ الْإِنَابَةِ:

سورة غافر 13

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ

سورة ق 8

تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ

- فلا يقتصر الثواب على العطاء فقط، إنما أن يريه الله آياته أي يعطيه البصيرة.

- الجنة تُقرَّب للأواب إلى الله تكريما له:

سورة ق 35 – 31

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (32) مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ (33) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34) لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (35)

- الإنابة انابتان:

- إِنَابَةٌ لِرُبُوبِيَّتِهِ، وَهِيَ إِنَابَةُ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا، يَشْتَرِكُ فِيهَا الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ وَالْفَاجِرُ،

- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ} الروم: **33** فَهَذَا عَامٌّ فِي حَقِّ كُلِّ دَاعٍ أَصَابَهُ ضُرٌّ،

كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ، وَهَذِهِ الْإِنَابَةُ لَا تَسْتَلْزِمُ الْإِسْلَامَ، بَلْ هي لجميع الناس المسلم والكافر والمشرك.

- وَالْإِنَابَةُ الثَّانِيَةُ إِنَابَةُ أَوْلِيَائِهِ، وَهِيَ إِنَابَةٌ لِإِلَهِيَّتِهِ، إِنَابَةَ عُبُودِيَّةٍ وَمَحَبَّةٍ.
- وَهِيَ تَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:
  1. مَحَبَّتَهُ،
  2. وَالْخُضُوعَ لَهُ،
  3. وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ،
  4. والاعراض عمن سواه.

- ورأينا ذلك في إبراهيم وسليمان وداوود (عليهم السلام).
- فلا يستحق اسم المنيب الا من اجتمعت فيه هذه ال4
- "اللهمَّ لكَ أسلمتُ وبكَ آمنتُ وعليكَ توكلتُ وإليكَ أنبتُ وبكَ خاصمتُ أعوذُ بعزَّتِكَ لا إلهَ إلا أنتَ أن تُضِلَّني أنت الحيُّ الذي لا تموتُ والجنُّ والإنسُ يموتونَ".
- "ربِّ أعِنِّي ولا تُعِنْ عليَّ، وانصُرْني ولا تنصُرْ عليَّ، وامكُرْ لي ولا تمكُرْ عليَّ، واهْدِني ويَسِّرْ هُدايَ إليَّ،

وانصُرْني على من بغى عليَّ، اللَّهُمَّ اجعَلْني لك شاكِرًا، لك ذاكِرًا، لك راهِبًا، لك مِطواعًا، إليك مُخبِتًا أو مُنيبًا".

اللهم أعننا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. آمين يا رب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيّم

مصادر اضافية

للاستماع للدرس – للنساء فقط

https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar

لطلب الاستماع للدرس:

https://markazalsalam.com/recordings-notes

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

https://t.me/markazalsalampublicationsENG

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

https://t.me/markazalsalampublicationsAR

للمبتدئين في الإسلام

https://t.me/truthfulentry